بلياس وملیزاند

للفيلسوف البلجيكى موريس ماترلنك

ترجمة الاستاذ حسن صادق

أشخاص القصة :

١ — اركل ملك ألموند
٢ — جنفييف أم بلياس وجولو
٣ — بلياس حفيد إركل
٤ — جولو » »
٥ — ملیزاند
٦ — إينيولد الصغير ولد جولو من زوجه الاولى
٧ — طبيب

الفصل الأول

المنظر الأول :

(غابة فى وسطها ينبوع ماء بعيد الغور تجلس على حافته ملیزاند — يدخل جولو)

جولو — أقحمنى النزق تيه الغابة الكثيفة ، وأخاف أن يعيينى الخروج منها . . . الله يعلم الى أى مكان قادنى الجواد وهو ضال فى جموحه ! وقد جمعت فزعى فى يمناى وقدمى : ثم صببته فى جروح قاتلة تفتحت فى جسمه الملتهب ، ولكنه أصر على الجموح وأسرف فى الغضب ، ولما ضللت الطريق أفلت منى وأمعن فى الهرب . فقدت الجواد و يقينى أنى هالك فى هذا المكان الموحش . . . ستأكل الطير من رأسى وتلغ الضوارى فى دمى ، ولن يعرف كلابى السبيل الى ، سأعود الى البيت راجلا اذا اهتديت الى الطريق . . . ماهذا ؟ أخرير ماء أسمع أم هنين بكاء ؟ آوه ! من هذا الراقد على العشب ، المطل على صفحة الماء الهادىء ؟ فتاة على حافة الينبوع تنوح ! (يسعل) إنها لا تسمع صوتى ولا أرى وجهها (يقترب من ملیزاند ويلمس كتفها) لم تبكين ؟ (تنتفض ملیزاند وتنهض مذعورة تريد الهرب) . خلى عنك الفزع فلست مارداً وما أنا من الشياطين . لماذا تبكين وحدك فى هذا المكان الموحش ؟

ملیزاند — ابتعد عنى ! لا تقربنى !

جولو — لا تخافى ولا تجزعى . لن يصيبك منى سوء . . . آوه ! ما أجملك !

ملیزاند — إليك عنى أو ألقى بنفسى فى الماء !

جولو — إنى بعيد ، بينى وبينك خطوة . أترينى ؟ إنى باق فى مكانى أتحامل على هذه الشجرة . لا تحزنى ولا تخافى . هل أصابك مكروه أم رماك أحد بشر ؟

ملیزاند — أوه ! نعم نعم ! (ثم تتنهد تنهدة عميقة)

جولو — ومن الذى أشقاك ؟

ملیزاند — كل الناس أشرار

جولو — وماذا أصابك ؟

ملیزاند — لا أريد أن أبوح به ! لا أستطيع التعبير عنه !

جولو — كفكفى دموعك . أين مقامك ؟

ملیزاند — لقد هربت . . . نعم هربت !

جولو — أدركت ذلك . ولكن من أين هربت ؟

ملیزاند — ضللت الطريق ... واصطلح على الخوف والحيرة فى سكون الغابة . لست من أهل هذا البلد ، ولم أولد حيث ترانى

جولو — من أى بلد تكونين ؟ وأين مولدك ؟

ملیزاند — من بلد بعيد المزار

جولو — ماهذا الشىء الذى يشع فى جوف الماء بريقا ؟

ملیزاند — أين هو ؟ ...آه ! إنه التاج الذى أعطانى اياه . . . لقد سقط فى الماء أثناء بكائى

جولو — تاج ؟ ! من الذى أهدى اليك تاجا ؟ سأبذل جهدى فى انتشاله

ملیزاند — لا تفعل ، لم أعد أشتهيه . تلاشت رغبتى فيه . متمنى الساعة أن أموت

جولو — هين على انتشاله فانه من حيلتى قريب

ملیزاند — ليس لى رغبة فيه . إذا انتشلته ، ألقيت نفسى فى مكانه

جولو — اطمئنى بالا وقرى عينا .. سأنزل على مشيئتك ، وأتركه فى مستقره ، فى استطاعتى مع ذلك إخراجه من الماء بلا عناء ! إنه رائع بديع ! هل مضى على هروبك زمن طويل ؟

ملیزاند — نعم نعم . . . من أنت ؟

جولو — الأمير جولو حفيد إركل ملك ألموند الشيخ

ملیزاند — أوه ! بدأ الشيب يدب فى فوديك !

جولو — بعض شعرات بيضاء نثرها الزمن على رأسى

ملیزاند — وعلى لحيتك أيضا . لماذا تحدق فى هكذا ؟ !

جولو — أرنو الى عينيك ... انك لا تغمضينهما لحظة واحدة !

ملیزاند — أغمضهما فى الليل .

جولو — مالى أرى الحيرة فى لحاظك .

ملیزاند — أمارد أنت ؟

جولو — إنى بشر مثلك .

مليزاند — لم وطئت هذا المكان ؟

جولو — أجهل ذلك الجهل كله . كنت أصيد فى الغابة فرأيت خنزيرا وحشيا فانطلقت وراءه بجوادى . ولكنى أخطأت الصيد وضللت الطريق . . . ماء الشباب يترقرق فى وجهك ، ماعمرك ؟

مليزاند — بدأت أشعر ببرودة الهواء !

جولو — أتأتين معى ؟

مليزاند — كلا سأبقى هنا .

جولو — من ضعف الرأى أن تبقى وحدك فى وحشة الغابة ولن تستطيعى قضاء الليل فى سكون يروع القلب ويفزع النفس . . . ماسمك ؟

مليزاند — مليزاند .

جولو — تعالى نخرج من الغابة .

مليزاند — إنى باقية .

جولو — ستخافين وحدك ظلمة الليل . ومن يدرى . . . ربما تكون الغابة ذات وحوش .

. . . الليل كله ، وبمفردك ؟ ! أقلعى عن عنادك وتفهمى قولى . هاتى يدك .

مليزاند — لاتلمسنى .

جولو — لن ألمسك فلاتصيحى . سيكون الليل حالك السواد شديد البرد . تعالى معى

مليزاند — إلى أين أنت ذاهب ؟

جولو — لاأدرى . . . إنى ضال مثلك (يخرجان) .

المنظر الثانى :

(ردهة فى القصر . إركل وجنفييف جالسان يتحدثان)

جنفييف — سأتلو عليك ما كتبه إلى أخيه بلياس : « وجدتها ذات يوم عند الغبش تسكب الدمع الغزير على حافة ينبوع فى الغابة ، إنى أجهل عمرها وأصلها ولاأعرف لها وطنا . ولاأجرؤ على سؤالها لأنها نابية الطبع يستقر فى نفسها الذعر الشديد ، ويقينى أنها عانت أمرا أدخل على نفسها الاضطراب والهلع . وإذا سئلت عما حدث لها ، استخرطت فى البكاء دفعة واحدة وملأت الجو بالتنهدات العميقة التى تفرض على السائل الصمت والخشوع . وقد مضى على زواجى منها ستة أشهر ، ولاأعرف اليوم من أمرها أكثر مما عرفت فى ساعة اللقاء الأولى . ولكنى آمل أن أصل إلى ماأريد بعد وقت وجيز . وليس هذا مايهمنى يابلياس ، يامن أعزه أكثر من شقيق ولو أننا لسنا من صلب واحد ، وإنما الذى يشغل بالى ويقض مضجعى هو أمر العودة إلى أحضانكم والعيش بينكم كما كنت قبل الزواج . ولذلك أكتب اليك ضارعا أن تعبد لى الطريق . أعلم علم اليقين أن أمى تعفو عنى فرحة مستبشرة . ولكنى أخاف إركل على الرغم من طيبة قلبه وسراوة خلقه ، لأن هدمت بهذا الزواج صروح أمله وخيبت فجأة كل خططه السياسية . وأخوف ما أخافه ألا يشفع لى إلى حكمته جمال مليزاند وسحرها الحى ، فاذا قبل بعد سعيك الجميل أن يستقبلها فى بيته كما يستقبل أبنته ، فأشعل مصباحا بعد أيام ثلاثة وضعه فى أعلى البرج المطل على البحر ، حتى أستطيع رؤيته من السفينة التى أقيم فيها مع زوجى . وان رفض رجاءك فانى ذاهب إلى نية بعيدة ولن ترونى عوض » . كيف ترى ؟

إركل — وماذا أقول ؟ إن ما حدث يبدو لنا غريبا لأننا لانرى دائما إلا عكس مايهيئه القدر . . . كان فى كل حين يتبع نصحى ، وقد اعتقدت أن زواجه من الأميرة (إرسول) يهيىء له أسباب السعادة ، ولذلك تقدمت إليه أن يذهب إلى أهلها ويخطبها إليهم ! لم يكن فى مقدوره أن يعيش منفردا ، وقد ثقلت عليه الوحدة بعد موت زوجه ، وحزت فى جلباب نفسه الحزينة . لو تم هذا الزواج الذى كنت أرغب فيه ، لوضع حدا لحروب طويلة وأحقاد قديمة ! لم يشأ ذلك . فليكن الأمر كما أراد . إنى لم أجعل من نفسى قط عقبة تعترض حظ انسان ، وهو يعرف مستقبله أحسن منى . وربما أنتج عمله نفعا لاندركه اليوم .

جنفييف — كان فى كل أدوار حياته حازما رزينا بعيد النظر ، وقد وقف كل حياته بعد موت زوجه على ولده الصغير (راينيولد) لقد نسى كل شىء . . . والآن ماذا نصنع ؟

(يدخل بلياس) (يتبع)